

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 4- سورة الجاثية | من الآية 61 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم - 00:00:00
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيار بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون - 00:00:37

انهم لن يغنو عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتدين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة هذه الآيات الكريمة من سورة الجاثية يقول الله جل وعلا - 00:01:02

ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين جاءت بعد قوله جل وعلا قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ایام الله ليجزي قوما بما كانوا يكفرون - 00:01:40

من عمل صالح نفسه ومن اساء فعلتها ثم الى ربكم ترجعون. ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة هذه الآيات فيبني اسرائيل فيها بشارة وتأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:11

وللمؤمنين وفيها نذارة وتخويف لکفار قريش لأن الله جل وعلا ناصر رسوله والمؤمنين وانه جل وعلا منتقى من خالق رسوله وعصى امره يقول تعالى ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب اللام هذه مقطعة للقسم يعبر عنها العلماء - 00:02:43

والله جل وعلا يقسم اخباره جل وعلا كلها صادقة ولا شك فيها وهو جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه لزيادة التأكيد واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله - 00:03:24

او بصفة من صفاته فلا يجوز للمخلوق للعبد ان يقسم بالاب ولا باللام ولا بالابوين ولا بالكتيبة ولا بالرسول ولا باحد من الخلق كائنا من كان لأن المقسم اذا اقسم بشيء ما - 00:03:46

وقد اعطاه منتهی التعظيم ولا يجوز ان يعطي العبد منتهی التعظيم الا لمن يستحقه وهو الله جل وعلا فانت اذا اذا اقسمت بشيء فقد عظمته التعظيم المطلق. ولا يجوز ان تعظم التعظيم المطلق الا الله جل وعلا - 00:04:08

والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه ولقد اتينا اعطيانا بني اسرائيل الكتاب التوراة كما قال جمهور المفسرين وقيل المراد مطلق الكتاب ليشمل التوراة والانجيل والزبور الجمهوري قالوا المراد الكتاب فقط التوراة فقط - 00:04:37

لا غيرها لانه هو الذي فيه الحكم لأن الزبور دعاء وتضرع فقط واما الانجيل فيه قليل من الاحكام جدا. قليل جدا من الاحكام وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام مأمور بالحكم بالتوراة - 00:05:09

الكتاب المشتمل على الاحكام والتشريع هو التوراة اتينا ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم الفهم وادراك الامور والحكم بين الناس والنبوة جعل الله جل وعلا فيهم الانبياء كثرا وما مات نبي الا وخلفه نبي - 00:05:38

وقد يكون في الزمن الواحد وفي البلد الواحد اكثر من نبي والله جل وعلا اكثر الانبياء في بني اسرائيل ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة هذه فضائل اخروية تتصل بأمور الآخرة - 00:06:10

ثم ذكر ما فظ لهم به واعطاهم اياه في الدنيا فقال ورزقناهم من الطيبات وذلك ان اكثر بني اسرائيل في الشام والله جل وعلا جعل

في الشام من الخير والبركة والانهار والفواكه والاطعمة ما لا يوجد في غيره - [00:06:38](#)

وهي البلاد المباركة وسمها الله جل وعلا مباركة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين. فظل الله جل وعلا بنى اسرائيل على العالمين في زمانهم على الامم من غير بنى اسرائيل في زمانهم. وهذا التفضيل لا يشمل تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه - [00:07:02](#)

عليه وسلم وذلك ان الله جل وعلا فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم في قوله جل وعلا كنتم خيرا ماما اخرجت للناس وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته - [00:07:34](#)

والآيات في تفضيل هذه الامة على سائر الامم كثير. اذا معنى قوله جل وعلا وفضلناهم على العالمين كما قال قال بعض المفسرين على العالمين اي عالم زمانهم لان في عالم زمانهم كثير - [00:07:57](#)

من بنى اسرائيل ومن غيرهم ففضل الله جل وعلا بنى اسرائيل على غيرهم من الامم بما اعطاهم الله جل وعلا وفضلهم فيه من الكتاب والحكم والنبوة والطيبات رزقهم الله جل وعلا في الدنيا - [00:08:17](#)

يذكر تعالى ما انعم به على بنى اسرائيل من انزال الكتب عليهم وارسال الرسل اليهم وجل وجعله الملك فيهم ولهذا قال ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات - [00:08:43](#)

اي من المأكل والمشارب وفضلناهم على العالمين اي في زمانهم واتيناهم ببيانات واتيناهم ببيانات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بينهم ان ربكم يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون - [00:09:04](#)

واتيناهم ببيانات من الامر ببيانات شرائع واصحات بين الله جل وعلا الحلال وبين الحرام وبين العبادات التي يتبعدون بها الله جل وعلا وبين لهم ما يجب ان يحذروه ويتجنبوه - [00:09:33](#)

لان الانبياء يبينون لهم حكم الله جل وعلا واتيناهم ببيانات من الامر. وماذا ينبغي لهم عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ووصف الله جل وعلا لهم محمدا صلى الله عليه وسلم. اذا بعث فيهم وامرهم بان يتبعوه - [00:10:05](#)

فهم على جادة واضحة مستقيمة لا اختلاف فيها وهذا مما امرنا الله جل وعلا به عليهم واتيناهم ببيانات من الامر يعني جعلنا شرعا لهم واضحا بینا لا اختلاف فيه لكنهم اختلفوا. ومتى كان اختلفهم - [00:10:33](#)

في وقت كان الاولى ان يكون الاتفاق فيه فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم وهذه من المآخذ التي اخذت عليهم كان اختلفهم لما جاءهم الامر واضحا جليا اختلفوا فيه - [00:11:05](#)

ولو كان اختلفهم قبل ذلك لكان لهم عذر فيه ولكن اختلفهم كان في وقت بعد ما اتضحت الامر وظهر كما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم كان اختلفهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم - [00:11:30](#)

وكانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يتوعدون المشركين من الاوس والخزرج وغيرهم يقولون قد حان وقت مبعث النبي يبعث فتتبعه كما امرنا الله ثم نقاتلكم معه وكانوا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم يتوعدون الناس بمبعثه - [00:11:59](#)

بعث اختلفوا فيه واختلفهم هذا ليس عن جهل ولا عن عدم علم ولا عن عدم وضوح وانما بغيا وحسدا كما قال الله جل وعلا فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم - [00:12:33](#)

bagiya وحسدا للنبي صلى الله عليه وسلم والا فقد عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم معرفة حقيقة كما اخبر الله جل وعلا انهما يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وعبدالله بن سلام رضي الله عنه وارضاه اليهودي الذي اسلم - [00:13:02](#)

ساعة ما قابل النبي صلى الله عليه وسلم عرفة واماها به بلا تردد لانه موفق وفقه الله جل وعلا وامن واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من خيار اليهود قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان افضلهم بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:28](#)

ولكنه رضي الله عنه يعرف انهم اهل بهت وكذب وافتراء قال يا رسول الله بعد ما شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. قال يا رسول الله احب ان تسأل عن قومي قبل ان يعلموا باسلامي - [00:13:56](#)

لاني اعرف اني اذا علموا باسلامي اتهموني باتهامات انا بريء منها وما يدريك عنني يا رسول الله فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم لما

حضروا عنده ما تقولون في ما منزلة عبد الله ابن سلام بينكم؟ قالوا افظلنا وابن - [00:14:19](#)

وخيرنا وابن خيرنا وعالمنا واثنوا عليه خيرا وقال رضي الله عنه اشهد ان لا اله الا الله واهد ان محمدا رسول الله عند ذلك انقلبوا عليه بالسب والاتهام وكذاب ومفتري وو الى اخره. فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الم اقل لك يا رسول الله - [00:14:39](#)

يعرف قومه انهم اهل كذب وافتراء وبغي وعدوان من هذا ان لا يطمئن اليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسلم حقا رضي الله عنه وارضاه كما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيانا بينهم - [00:15:02](#)

لاجل البغي والحسد والمحافظة على رياستهم واموالهم يظنون انهم اذا اسلموا بخس اموالهم او انهم اذا اسلموا ذهبت الرئاسة عنهم او نحو ذلك مما يلقي الشيطان في نفوسهم يقول الله جل وعلا - [00:15:27](#)

ان ربكم يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون هذا الاختلاف الذي حصل متى يكون الحكم يوم القيمة يوم يوفى كل انسان ما عمل ان خيرا فخير وان شرًا فشر والعياذ بالله - [00:15:48](#)

ان ربكم يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيما اختلفوا فيه لانه اختلفوا وتنازعوا في الحق واتيناهم ببيانات من الامر اي حجج وبراهين وادلة قاطعات فاقامت عليهم الحجج - [00:16:14](#)

ثم اختلفوا بعد ذلك من بعد قيام الحجج وانما كان ذلك بغيانا منهم على بعضهم بعضا ان ربكم يا محمد يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي سيفصل بينهم بحكمه وعلمه - [00:16:36](#)

وهذا فيه تحذير لهذه الامة ان تسلك مسلكهم وان تقصد من منهجمهم. ولهذا قال ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها هذا تحذير - [00:16:56](#)

لهذه الامة ان تسلك مسلك اليهود مسلكبني اسرائيل جاءهم العلم فاختلفوا وهذه الامة يحذرها الله جل وعلا من الاختلاف بعد العلم والبيان ثم جعلناك على شريعة الشريعة في الاصل - [00:17:20](#)

يا اما يكثر التردد عليه او هو المسلك الذي يوصل الى شيء ما او هو المغذي الذي يغذى ولهذا تسمى البركة التي تردها الدواب والادميون لل斯基 والشرب منها تسمى شريعة - [00:17:46](#)

كل يرد اليها وكذلك الشريعة الاسلامية موصلة الى الجنة والى رضوان الله جل وعلا جعلناك على شريعة من الامر شريعة شأنها الوضوح والبيان والامر يطلق ويراد به معنيين المعنى الاول الشأن - [00:18:10](#)

الامر الشام كما قال الله جل وعلا واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد اتبعوا شأن فرعون وما شأن فرعون برشيد ويأتي الامر بمعنى مقابل النهي هذا مأمور به وهذا منهي عنه. اي جعلناك على امر على شأن واضح يصلح - [00:18:41](#)

وجعلناك على شريعة من الامر انت مأمور بها منهي عن مخالفتها جعلناك على شريعة من الامر تبعها اعمل بها واحذر ان تزيغ عنها او ان تنصاع انت يا محمد لغروب الكفار لان الكفار حاولوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك دينه - [00:19:11](#)

وعرضوا عليه عروضا كثيرة مغربية لعله يستجيب لهم فتحذر الله جل وعلا وقال ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اتبع الشريعة التي اوحى الله جل وعلا بها اليك وتمسك بها وهذا امر له صلى الله عليه وسلم وامر لlama. لان الله جل وعلا يعلم ازوا - [00:19:47](#)

ان محمد لا يخالف شريعة الله قوله واتبعها يعلم الله ان محمدًا يتبعها ولا يحيد عنها لكن هذا امر له صلى الله عليه وسلم وامر امة بالتمسك بالشريعة والغض عليها بالنواخذ والخذل من الزيف - [00:20:19](#)

عنها او تحريفها او تأويلها او بعد عنها كما فعلت الامم قبل هذه الامة ومن المعلوم انه سيوجد في هذه الامة كثر ينحرفون عنها ويزيغون عنها كما قال صلى الله عليه وسلم لتتبادر سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة - [00:20:41](#)

حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتهم فاولئك حرفوا وبدلوا وغيروا وسيوجد في هذه الامة ووجد بالفعل من فعل ذلك. لكن هذا تنبيه لlama ان لا تسلك وقد خالف الكثير منهم امر الله جل وعلا - [00:21:07](#)

فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون لا تتبع لاتطعمهم انهم سيحاولوا وهم في كل زمان ومكان يحاولون ان يصرفوا اهل السنة والجماعة عن مبدأهم عن طريقتهم عن شريعتهم يحاولون ان يعرقلوا يحاولون ان - [00:21:28](#)

يكرهونها للناس او يجعلونها قاسية شديدة لا تتحملها الامة ونحو ذلك مما يقولون ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون. ثم خوفه الله جل وعلا في قوله انهم لن يغنو عنك من الله شيئا - [00:21:53](#)

ما يستطيعون لو اتبعهم ما يستطيع ان يمنعوا عنك العذاب ما يستطيعون ان ينقذوك من عذاب الله جل وعلا. انهم لن يغنو عنك من الله شيئا. اذا عصيت امر الله جل وعلا - [00:22:20](#)

لا احد يستطيع ان يحول بينك وبين عذاب الله. فليس بيدهم من الامر شيء وانما الامر كله لله تعالى ثم بين جل وعلا ان الظالمين يتولى بعظمهم بعضا في الدنيا ثم تقلب تلك - [00:22:41](#)

والآية عداوة كما قال الله جل وعلا وان الظالمين بعظمهم اولئك بعث هذا في الدنيا وفي الآخرة كما قال الله جل وعلا الاخاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين تقلب المحبة والبغاء اتفاق في الدنيا فيما بينهم يقلب عداوة - [00:23:05](#)

وبغضه وكراهيته. ويعلن بعضهم بعضا والعياذ بالله وان الظالمين بعظمهم اولئك بعث والله ولهم المتقين. هو جل وعلا يتولى المتقين. الذين يتقو الشراك ويتقون المعاصي ويتقون ما يسخط الله والله جل وعلا يتولاهم في الدنيا والآخرة. يتولاهم في الدنيا بالتشديد. والتوفيق - [00:23:39](#)

وتهيئة العمل الصالح لهم وتيسيره وسلامة قلوبهم وعمل ابدانهم في طاعة الله تولاهم في الآخرة بجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين وفي قوله جل وعلا والله ولهم المتقين دليل على ان الظالمين لا ولهم في الدار الآخرة - [00:24:14](#)

والله ولهم المتقين خاصة. واما اولئك فهم يتولى بعضهم بعضا في الدنيا وفي الآخرة تقلب هذه عداوة وبغضه فيما بينهم ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها من يتبع ما اوحى اليك من ربك لا الله الا هو - [00:24:42](#)

واعرض عن المشركين وقال لها هنا ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنو عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولئك بعض وماذا تغنى عنهم ولا يتهم ببعضهم بعضا - [00:25:06](#)

فانهم لا يزيدونهم الا خسارا ودمارا وهلاكا جل وعلا على كتابه العزيز الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة ان هذا القرآن يهدي لمن هي اقوم. في امور الدنيا وفي امور الآخرة - [00:25:28](#)

يهدي لمن هي اقوم مطلقا وقال جل وعلا هذا اي القرآن فصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بصائر يعني بصر بصيرة نور في القلب لمن وفقه الله جل وعلا - [00:25:53](#)

ونور القلب وبصر القلب هو الاهم لانه اذا كان المرء اعمى في قلبه والعياذ بالله فما ينفعه بصر عينيه واذا كان بصيرا في قلبه فلا يظهره عمي عينيه هذا بصائر - [00:26:20](#)

نور وبشر في القلب وهدى واستقامة وصلاح هذا بصائر للناس. لعموم الناس لمن وفقه الله جل وعلا منهم وهدى دالة وارشاد وايضاح ورحمة يرحم الله جل وعلا به من شاء من عباده. فمن سلك سبيل القرآن فهو مرحوم - [00:26:45](#)

ومن حاد عنه ومال عنه يمينا او شمالا ظل ظلاما مبينا ورحمة لقوم يوقنون يعني من شأنهم اليقان وعدم الشك والثبات على الحق يعني ما يتددون اذا علموا امرا امر به القرآن اخذوا به وعظوا عليه بالنواخذ - [00:27:23](#)

قال السالكون وشيء نهى عنه القرآن اجتنبوه وحدروا وان اخذ به الناس جلهم ولا تنظر الى من هلك كيف هلك. انما العبرة فيمن نجا كيف نجا العبرة في من وفقه الله لطريق السعادة والاستقامة وان قل معه السالكون - [00:27:51](#)

هذا ثناء على القرآن وامر من الله جل وعلا للعباد بالأخذ به والغض عليه بالنواخذ وتحكيمه في شؤون الحياة والاستبصر به في كل شيء الصلاة والصيام والزكاة والحج والبيع والشراء والتعامل والسياسة وغير ذلك هو مرجع المسلمين للمؤمنين في - [00:28:23](#)

شؤونهم كما قال الله جل وعلا ما فرطنا في الكتاب من شيء كل شيء من عبادة او معاملة او اخلاق او ادب كلها موجودة في القرآن والحمد لله منها ما هو موجود بالتفصيل ومنها ما هو موجود اجمالا وفصله المصطفى صلى الله عليه وسلم - [00:28:56](#)

فمن اخذ بالقرآن اهتدى وسعد في الدنيا والآخرة. ومن اعرض عنه ظل والعياذ بالله ضلالا مبينا والله ولهم المتقين وهو تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولئك الطاغوت ويخرجونهم من النور الى الظلمات - [00:29:26](#)

ثم قال هذا بصائر للناس يعني القرآن هدى ورحمة لقوم يوقنون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:29:52